

تأثير الحرب في الأنشطة الثقافية

تتولد عن الأنشطة غير الاعتيادية، في فترة من فترات الزمن والتاريخ أحداث تدفع بعجلة الحياة إما إلى التطور والإبداع، والقدرة على الإسهام في بناء الحضارة الإنسانية، وإما إلى الضياع والموت، واندثار ما كان موجوداً أصلاً من قبل؛ من واقع ثقافي ومعرفي على كافة الأصعدة، فتضيع، ويأفل نجمها بأفول الواقع الذي كان يساهم في دفعها إلى الأمام، والحفاظ عليها من قبل أبناء المجتمع، ونخبته المثقفة والواعية. وفي المنطقة عندنا، وحين طرأت الأحداث على نحو لم يؤخذ لها بالحسبان، سوى أنه كانت هناك فئة واعية ومثقفة من قبل، تقوم بكل جهدها من أجل الارتقاء بالثقافة والمعرفة، وإيجاد حل لكل المعضلات التي كانت تواجهها، وخاصة الرغبة في الخلاص من واقع سادته الكبت والحرمان، والمنع من التعبير عما يجول في فكر الكاتب وخیاله من إبداع، بسبب تلك القوة المفروضة، والتي كانت تقف حائلة دون ذلك، ولكن؛ وعلى وجه العموم: تلعب الحرب دورها في التأثير الكبير في الحالة الثقافية، وأنشطتها أيضاً، فتمنع الكتاب من الكتابة، وتدفع بهم إلى أن يكون همهم الأول والأخير التخلص من ويلاتها وهمومها وأضرارها، وإن وجدت كتابات حتى إبان الحرب، فكلها تتخلص حول تلك

المحاور، دون القدرة على تجاوزها، والتركيز حول ثقافة الموت، ورفض الشر والقتل وسفك الدماء، وبالمقارنة مع الواقع الذي تفرضه الحرب، والواقع في المنقطة، والذي نعيشه، ونعيشه كل يوم، نرى أن هناك أبواب فتحت أمام الإبداع والثقافة، وتشكلت مؤسسات ثقافية أخذت على عاتقها الارتقاء بها، وتم وضع برامج أيضا من أجل هذه الغاية، ناهيك عن المهرجانات، ومعارض الكتب التي شهدتها المنطقة بأكملها، دون أن تقتصر على إحداها بعينها، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على الإرادة الكبيرة التي تسليح بها أبناء المجتمع في سبيل تطوير مجتمعهم - على الرغم من ظروف الحرب، وانتشار ثقافة مغايرة للواقع الذي كان - والرغبة في نشر ثقافتهم، وتراثهم الذي غيب لظروف كثيرة مرت بها المنطقة، وخارجة عن إرادتها. لذلك تركز العمل الثقافي في الآونة الأخيرة، في ظل غياب الشروط التي من المفترض أنها تحول دون ذلك، وتولدت اهتمامات مشتركة ومصيرية لأبناء المجتمع، أبعدتهم عن الانعزال والعزلة الثقافية، وساهمت بعكس المتوقع إلى تطوير الثقافة، وتنميتها، ورسخت قدرة الكتاب على مواجهة ظروف الحرب بقوة، لخلق مجتمع الوعي والثقافة والتطور من جديد.

